

## دراسات

الحرب تخفق صوت  
المجتمع المدني  
في اليمن

محمد الحماصبي



تواجه  
منظمات  
المجتمع المدني  
صعوبة في  
أداء مهامها  
الإنسانية  
وفي  
مساعيها  
للمساعدة  
على إيجاد  
مخرج للآزمة

المستعصية في البلاد. ورغم الدور الذي يلعبه المجتمع المدني في اليمن إلا أن صوته يبقى خافتاً، وذلك بسبب الوضع الميداني حيث أرغمت الفوضى هذه المنظمات على إغلاق فروعها، والإشتغال بأقل الإمكانيات وسط ظروف صعبة.

وفي دراسة صدرت مؤخراً عن مؤسسة أروقة للدراسات والنشر، بسط الباحث أمين عبدالله علي الحاشدي الضوء على مؤسسات المجتمع المدني في اليمن وأدوارها. يقول الحاشدي في الدراسة التي جاءت بعنوان "المجتمع المدني والتنمية قراءة تاصيلية" إن البداية الحقيقية للمجتمع المدني في اليمن لا تتعد كثيرا عن مبادراتها في بعض البلدان العربية، وإن تاريخ اليمن الحديث شهد تنامياً للعمل الجماعي والتطوعي في عهدي السبعينات والثمانينات من القرن العشرين في إطار تجربة هيئات التعاون الأهلي للتطوير.

لكن، لم يتطور المجتمع المدني وظل عمله محدوداً وموسمياً، أي ينشط في فترة الكوارث الطبيعية. ويعود تراجع العمل التطوعي في اليمن إلى عدة أسباب منها:

• اتجاه الأفراد نحو استغلال أوقاتهم في أعمال إضافية بآجر مادي لتحسين ظروفهم المعيشية في ظل تراجع مستوى دخل الفرد وتوسع ظاهرة الفقر.

• عدم توافر الوعي الكافي لمفهوم العمل التطوعي لدى العديد من المتطوعين وعدم تقديرهم لدى أهمية العمل التطوعي في تنمية المجتمع.

• تدني قيم المشاركة والعمل التطوعي نظراً لأن نشاط الكثير من المنظمات يغلب عليه الطابع الرعائي بأساليب التقليدية وعدم قدرتها على تجديد أنشطتها وآليات عملها وعلاقتها مع أفراد المجتمع.

• استمرار نفس القيادات على رأس بعض منظمات المجتمع المدني ولغفرت طويلة تستخبر نشاطها لخدمة أغراض تلك القيادات ولد شعوراً عاماً بعدم الرضاء والسخط في المجتمع مما جعل آثاره تنعكس على عزوف الأفراد عن التطوع لشعورهم بأن تلك المنظمات لا تعمل إلا لتحقيق مصالح قياداتها.

• ويلفت الحاشدي إلى أن أغلب الناشطين في مؤسسات المجتمع المدني في اليمن هم من الذكور ومن الطبقة المتعلمة ثم يليهم الإناث. وتعمل هذه المؤسسات ضمن السياق الاجتماعي الحضري وخاصة في مراكز المدن الرئيسية كالمحافظات وبعض المدن الثانوية التابعة لها، والجزء السير منها والذي لا يكاد يتكرر يعمل في الأرياف كمشروع تنموي في إحدى القرى تقوم بتنفيذ بعض المنظمات الكبيرة.

• وأغلب الأعمال التنموية تتركز في مجال التنمية البشرية، كالترتيب والتأهيل لبعض المستفيدين من الشباب والشابات والأسر والأطفال والالتزام على أعمال الكمبيوتر والخياطة والنظير ونسج الأحزمة والمزهريات والكوافير، وتوصف هذه الأنشطة بأنها أعمال تقليدية لا ترقى إلى درجة الأعمال التنموية التي تؤسس لبنية تحتية مستقبلية في اليمن.

• وتلفت الدراسة إلى غياب التنسيق بين منظمات المجتمع المدني العاملة في اليمن، وعدم وجود قاعدة بيانات عن المستفيدين تجعل العلاقة بين تلك المنظمات والمستفيدين غير واضحة، مما يؤدي إلى تكرار بعض الأنشطة للمستفيدين من أكثر من منظمة، وعدم حصول أي مستفيد آخر على أي مساعدة وهو في أمس الحاجة إليها.

محور السلام أم محور الإرهاب  
أيهما يحسم الحرب الباردة في القرن الأفريقي

قوس دفاع سعودي إماراتي مصري لتطويق فوضى الأجنات التركية والقطرية



## منطقة في حاجة إلى إعادة تأهيل

والتخلص من صفحاتها القاتمة، وقدم شواهد تؤكد رؤيته الإيجابية للسلام. والأخر يعمل بكل قوة لجرها إلى الخلف، وكشفت بعض التطورات عن رؤيته المطالبة باستمرار الصراعات، وتتكفل حكومات وشعوب المنطقة بالفصل بين المنهجين، وليس المنظمات الخارجية على القانون وأصحاب المصالح الضيقة والجماعات المتطرفة.

نجح فريق التفسير والغموض والتشائم والحرب في تحقيق تقدم نسبي خلال السنوات الماضية لا يعني أن مشروعه الهذام انتصر وتمكن من السيطرة على مفاتيح الحل والعقد في القرن الأفريقي، بل على العكس يواجه مطبات وانتكاسات متعددة. وتبين أن عدم توقف العنف خلفه قوى تحركاتها معروفة ومراميتها ليست خافية. الأمر الذي لفت الانتباه إلى الضجر منها ومحاربتها وكسر شوكتها وتقويض حضورها والتخلص من أذرعها المحلية.

في المقابل، بدأت التوجهات الاستثمارية من جانب السعودية والإمارات تؤتي أكلها في دول مثل إثيوبيا والسودان، وستظهر تجلياتها في الصومال وإريتريا، حيث تلقى إرادة هذه الدول على التخلص من سنوات الفشل وتجاوز عقبات الإرهاب عبر سلسلة من المصالحات والتسويات السياسية والمشروعات التنموية. ما يحسم النتيجة بين فريق يجتهد لإشاعة الخير والدفاع عن مصالحه بالبيئة، وآخر لا يتورع عن زرع الشر وتوظيف الخشونة فقط لتكبيد خصومه خسائر باهظة والبقاء ولو على جثث الأبرياء.

## طريقان متنافران

تسير منطقة القرن الأفريقي الآن في طريقين متنافرين أو مشروعين متصادمين. أحدهما يريد دفعها إلى الأمام

شيء". واعتباراً من فبراير الماضي، سجلت التقارير اشتراك 40.9 مليون شخص في الإنترنت في مصر، حسب وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المصرية؛ 34.4 بالمئة من هؤلاء المشتركين يتصفحون الإنترنت عبر هواتفهم المحمولة. وهذا يعني أن ما يقرب من نصف السكان يتجهون إلى الإنترنت للحصول على الأخبار والتعليقات، مما جعلها حقيقة سياسية قوية.

ويجد اللاجئون السوريون أنفسهم موضوع نقاش سياسي. وتقول وزارة الخارجية المصرية إن هناك حوالي 550 ألف لاجئ سوري في مصر، لكن تقديرات مستقلة قدرت العدد أكثر من ذلك بكثير. وانشأ السوريون مجتمعات في العديد من المدن المصرية وأصبحوا أطرافاً فاعلة في العديد من القطاعات الاقتصادية. ويشتهر السوريون بمهارتهم في قطاعات الأغذية والمشروبات وتجارة التجزئة وغالباً ما يتفوقون على المصريين. وظهرت شكاوى تفيد بأن السوريين الأثرياء يرفعون من تكلفة السكن ويساهمون في تحسين وتجديد بعض الأحياء. حيث أخبر صاحب متجر

المتطرفين، وتحولت أقاليمه إلى بؤرة تعشش فيها حركات متشددة تنطلق منها لدول مجاورة، ولن تستطيع القبضة الأمنية والأساليب المخبرية خوض مواجهة شرسة من دون أدوات تؤتي نتائجها مستقبلاً.

## تناغم جماعي

اقتربت الدول الثلاث في تناغم جماعي من منطقة القرن الأفريقي. وقدمت أطروحات متنوعة، تعتمد على النشاط الكثيف في مجال الاستثمار، ما يستلزم حمايته من خلال مكونات أمنية رسمية، في مواجهة دول تسعى إلى التخريب والتسلل بالاعتماد على فصائل مسلحة وحركات متطرفة.

من حق كل فريق الدفاع عن مصالحه في أي بقعة من العالم، طالما دخل من الباب واحترم المعايير والأعراف المحلية التي قرر العمل في كنفها، ولم يتجاوز القوانين الدولية التي ترسم المعالم الرئيسية في خارطة التعاون بين الدول، ما يقود إلى اتباع إجراءات واضحة شبيهة بتلك التي تتبناها مصر والسعودية والإمارات في مقارباتها المعلنة مع الصومال وإثيوبيا وجيبوتي وإريتريا والسودان، والتي تسمح بتغيير نمط الحياة في المنطقة، اعتماداً على المشروعات المتكاملة التي يجذب بعضها بعضاً وتهيء الفرص للسلام الدائم.

تفتحت الدول العربية الثلاث المتفاهمة حول الكثير من الأهداف الاستراتيجية أن الغياب الطويل سيرامك التحديات ويمنح الخصوم فرصة لتعميق وجودهم

تشهد منطقة القرن الأفريقي تحولات تقودها دول في المنطقة تسعى إلى تصفية مشكلات الماضي والأفئحة على واقع هذه المنطقة الاستراتيجية واستغلال ما يمكن أن توفره من إيجابيات وخلق شبكة قوية من المصالح. في المقابل، يهدد الاستقرار الذي تتطلع إليه المنطقة والدول المحيطة بها مصالح دول أخرى لا تنجح سياساتها إلا في بيئة تسودها الفوضى والعنف، الأمر الذي أدخل هذه المنطقة الحيوية في صراع محاور بين جهات تسعى إلى حماية مصالحها وأمنها القومي لكن عن طريق دعم الدول الأفريقية في تجاوز أزماتها والخروج من مربع الفوضى والإرهاب وجهات تمشي عكس هذا التيار.

المعادية، مثل الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وروسيا وإيطاليا، سنجد المنطقة تتجانها قوى طامحة، مثل مصر والسعودية والإمارات من ناحية، وقطر وإيران وتركيا من ناحية ثانية، فضلاً عن الصين كعلاق التفت مبكراً للاستثمار في قارة أفريقيا من دون تدخل مباشر في الصراعات التي تدور في مناطقها، والعمل على تهدئتها عبر نشر ثقافة الاستثمار كمدخل عملي لإطفاء الحرائق السياسية والأمنية وتداعياتها المجتمعية.

تعتبر تجربة بركين استثنائية ويصعب القياس عليها في التصورات والإجراءات والأهداف، وإن كانت ضاعفت من وتيرة اهتمامها بتحركات إيجابية فهي لم تضبط متلبسة بدعم جماعات إرهابية أو تحريض تنظيماً متطرفة على العنف، ولم ترتكب جريمة من نوعية تاليف قوى محلية على أخرى لتعزيب حضورها ومكاسبها. فقط تقرب وتتدخل وتخرق قبل أن تصبح مهددة في أمنها واستقرارها على المدى البعيد، وتواجه الأزمات قبل أن تصل إلى أراضيها، في ظل تحول التحديات إلى ما يشبه سلسلة مترابطة من الحلقات الدائرية، من حيث نتيجتها تعترضها، من أسيا إلى عموم أفريقيا والعالم.

تساعد المعلومات الغزيرة المتوفرة بشأن تفاصيل الأدوار التي تقوم بها قوى الإقليمية وعالمية على فهمها في سياق تقسيمها إلى فريقين. أحدهما يريد زيادة نفوذه وتكريس مصالحه بأدوات واضحة تعتمد على الاستثمار والأدوات التي توفر الحماية اللازمة للاستقرار والاستمرار، والثاني يسعى لتحقيق أهدافه باللجوء إلى أساليب تناهض أفكار الهدوء والأمن والسلام والتنمية، في معانيتها الواسعة، بل والتفرغ للمناكفات الخارجية باستخدام أذرع داخلية مجرمة.

يتكفل تدقيق النظر في أسماء الدول الصاعدة أو الراجعة في القرن الأفريقي بتفسير مراميها. فالقوى الإقليمية التي تخوض حرباً ضارية وواضحة ضد الإرهاب، مثل مصر والسعودية والإمارات، رأت أن ترك دول المنطقة بلا رعاية ساهم في اتساع نطاق العنف، ووفرت الأجواء التي يعيشها الصومال الظروف المواتية لنمو

تدور رحى معارك في مناطق كثيرة من العالم دفاعاً عن المصالح. ولم يعد الاتجاه للسيطرة على مفاتيح النفوذ قاصراً على قوى كبرى أو تقليدية. وأدت التحولات في بنية النظام الدولي خلال العقدين الماضيين إلى تغيير في المفاهيم. ودخلت إلى خط المنافسة دول وخرجت أخرى منها.

أصبحت منطقة القرن الأفريقي واحدة من المناطق محل التركيز، بما يتجاوز دول الجوار والقوى الإقليمية والدولية التي لها باع طويل في التدخلات. جذبت أنظار دول عدة عقب تصاعد الاهتمام بها، لما تملكه من موقع جغرافي على المحيط الهندي وإطلالة محورية على مضيق باب المندب والبحر الأحمر، علاوة على امتداداتها في عمق القارة الأفريقية. لعبت أدواراً تاريخية في المنطقة من

محمد أبو الفضل  
كاتب من مصر

القاهرة - تحولت منطقة القرن الأفريقي من بيئة خصبة للنزاعات الداخلية إلى منطقة تتصارع عليها وحولها القوى الإقليمية، مع حضور غير خاف من جانب قوى دولية مؤثرة. وبينما تحاول بعض القوى الإقليمية تسليط الأضواء بعيداً عما تعاني منه من اختلالات هيكلية في السياسة والاقتصاد والأمن وتحاول الخروج من شرنقتها عبر مشروعات تنموية كسبيل وحيد للسلام ووضع حد للتوترات المتفاقمة، يجتهد آخرون كي تظل على حالها من الكسل والتدهور، وتغذية بعض الأطراف المحلية بالعنف والإرهاب كطريق ينفذون منه لتحقيق أهدافهم الخفية.

## منطقة القرن الأفريقي

تسير في طريقين  
متصادمين. أحدهما يريد  
دفعها إلى الأمام والآخر  
يعمل لجرها إلى الخلف

## موجة رفض اللاجئين السوريين تصل إلى مصر

أحمد مجاهد

ومع ذلك، استمر مقطع الفيديو في تاجيح الغضب، حيث دعا الكثيرون الدولة إلى التعامل بجديّة مع اللاجئين الذين ينتهكون القوانين المصرية. وسلطت الحادثة الضوء على مركزية وسائل التواصل الاجتماعي في مصر، حيث يستخدم العشرات من الملايين أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم أو هواتفهم للتعليق على الأحداث الاجتماعية والسياسية.

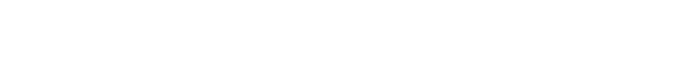
وقال مصطفى "بالنسبة للمصريين، تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي منبراً مهماً حيث يمكنهم بسهولة ودون خوف التعبير من خالها عن آرائهم حول كل

ومع ذلك، استمر مقطع الفيديو في تاجيح الغضب، حيث دعا الكثيرون الدولة إلى التعامل بجديّة مع اللاجئين الذين ينتهكون القوانين المصرية. وسلطت الحادثة الضوء على مركزية وسائل التواصل الاجتماعي في مصر، حيث يستخدم العشرات من الملايين أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم أو هواتفهم للتعليق على الأحداث الاجتماعية والسياسية.

مع ذلك، استمر مقطع الفيديو في تاجيح الغضب، حيث دعا الكثيرون الدولة إلى التعامل بجديّة مع اللاجئين الذين ينتهكون القوانين المصرية. وسلطت الحادثة الضوء على مركزية وسائل التواصل الاجتماعي في مصر، حيث يستخدم العشرات من الملايين أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم أو هواتفهم للتعليق على الأحداث الاجتماعية والسياسية.

ومع ذلك، استمر مقطع الفيديو في تاجيح الغضب، حيث دعا الكثيرون الدولة إلى التعامل بجديّة مع اللاجئين الذين ينتهكون القوانين المصرية. وسلطت الحادثة الضوء على مركزية وسائل التواصل الاجتماعي في مصر، حيث يستخدم العشرات من الملايين أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم أو هواتفهم للتعليق على الأحداث الاجتماعية والسياسية.

المأكولات الدمشقية في قلب الإسكندرية



القاهرة - يواجه اللاجئون السوريون موجة من العداوة وعدم الترحيب في مصر. وعلى غرار تركيا ولبنان، يتركز هذا الرفض في جزء منه على فكرة أن اللاجئين السوريين يراحمون أهالي البلاد في سوق العمل. ويقول علاء ممدوح، الذي يعمل في متجر للأجهزة الكهربائية في القاهرة "السوريون يشغلون وظائف المصريين. لن نسمح أي حكومة أخرى في العالم للاجئين بالقيام بذلك".

بدأت المشاعر المعادية للاجئين تتصاعد بعد أن نشرت سيدة مصرية من الإسكندرية مقطع فيديو على موقع تويتر يظهر مالكا سوريا لمطعم تحت شقتها وهو يهينها رداً على شكواها بشأن ضوضاء مطعمه.

وفي الفيديو، طلبت السيدة من السلطات إغلاق المطعم الواقع أسفل شرفتها ميانسة، قائلة إن الضوضاء والسلوكيات المشيئة التي يرتكبها المطعم تنتهك هدوء حياتها. وتم إغلاق المطعم مؤخراً من قبل السلطات البلدية. وبحسب ما ورد كان المالك مطلوباً في جرائم أخرى.